أثر التنغيم في تعيين التراكيب النحوية ودلالاتها في النص القرآني - سورة مريم مثالاً -

المدرس المساعد
يحيى علي حمد
المديرية العامة لتربية محافظة النجف الأشرف.

The Effect of Intonation on the Identification of syntactic Structures and their meanings in the Quranic Text-.Surah of Maryam as an Example-

Assistant Lecturer
Yahya Ali Hamad.
The General Directorate Education in Najaf Governorate.
yhyyalryfawy@gmali.com.

الخلاصة :

يرصد هذا البحث أثر التنغيم في تعيين التراكيب النحوية ودلالاتها في سورة (مريم) المباركة، على حدٍّ أنَّه من أهم الظواهر المحيطة بالمنطوق، وحلٌّ للكثير من إشكاليات الدلالة اللغوية المتعلِّقة بالأصوات والسياقات، فبموجب أنماطه يتم تحديد الصورة النطقية الصحيحة المبينة للدلالة الدقيقة، وإنَّ التجويد في القرآن الكريم، والتَّنغيم في أدائه يتجهان نحو هدف واحد هو الإثارة الصوتية لموسيقى الكلام بالتنويعات النغمية فيه، كي تتضح بعد ذلك آثارهما في معنى الكلام، واعتمد البحث منهج تحليل النصوص لتوضيح أثر التنغيم في تعيين أصناف التراكيب النحوية ودلالاتها، وأفاد من مصادر ومراجع اختلفت تصانيفها.

الكلمات المفتاحية: (التَّنغيم – الصوتي – النحوية – التجويد – القرآني)..

Abstract:

This research monitors the effect of intonation in determining grammatical structures and their connotations in the blessed Surat (Maryam), as it is one of the most important phenomena surrounding the utterance, and it has solved many linguistic semantic problems related to sounds and contexts.

According to its patterns, the correct pronunciation picture is determined for the precise significance, and the intonation in the Holy Qur'an, and the intonation in its performance are directed towards one goal, which is the vocal excitement of speech music through the tonal variations in it, so that their effects in the meaning of speech become clear afterwards.

The research adopted the text analysis method to clarify the effect of intonation in determining the types of grammatical structures and their connotations, and benefited from sources and references whose classifications varied.

Keywords: (Intonation - phonetic - grammatical - intonation - Quranic).

المقدمة:

فأنَّ للتطور الذي حصل في الدراسات اللغوية الحديثة تأثيراً بارزاً في مجال البحث اللغوي، فقد كشف هذا التطور الكثير من القضايا اللغوية التي كانت غامضة، أو التي لم يتوصل القدماء إلى تمييزها بشكل دقيق، ففي المجال الصوتي من الدرس اللغوي الحديث، يعد اعتماد الدرس الصوتي بكل جوانبه وظواهره عاملاً مهماً في التحليل اللغوي على مستوياته المختلفة، فهو الأساس والأصل في الإنشاء الصحيح لأية دراسة لغوية بعد أن تبين أثر الأصوات في بناء الألفاظ إفرادياً وتركيبياً، وما يتبع ذلك من تأثيرات مهمة في بحثها دلالياً، ومن التطورات التي حصلت في مجال البحث الصوتي تطوير بحث (**التنغيم**)، وآثاره في تعيين دلالات التراكيب وتصنيفها نحوياً.

وهذا البحث أردت فيه أنْ أتبيّن أثر التنغيم الصوتي في تصنيف التراكيب النحوية وتعيين دلالاتها ما تنكشف وتتجلى بإطارها الصوتي المناسب والصحيح، وسميتُه (**أثر التنغيم في تعيين التراكيب النحوية ودلالاتها في النص القرآني – سورة مريم مثالاً –**)، وجعلته في مبحثين، **الأول:** تناولت فيه تعريف التنغيم لغة واصطلاحاً، وبيان صلته بحسن الأداء في القراءة وتجويدها في النص القرآني المبارك، أمَّا **الثاني:** فكان دراسة تطبيقية على نصوص من سورة (**مريم**) المباركة، تبيَّن أثر التنغيم الصوتي في تصنيف التراكيب النحوية وتعيين دلالاتها في هذه السورة المباركة، ليكون إسهاماً متواضعاً مني في ميدان البحث في النص القرآني المبارك.

ولا بدَّ من التنويه والإشارة إلى بعض الدراسات التي تناولت بحث أثر التنغيم الصوتي في سورة (**مريم**) المباركة، وبيان الفرق بين ما جاءت به، وجاء به هذا البحث، لأنَّ ذلك من ضروريات الأمانة العلمية، وقد وجدنا بحث تخرج بعنوان (**التنغيم وأثره في المعنى اللغوي – سورة مريم أنموذجاً –**)،

هو للطالبة الجزائرية (**سلاوي إيمان**)؛ قدمته مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، إلى كلية الآداب واللغات في جامعة (**أكلي محند أولحاج**)، وعلى ما اطلعنا عليه فيه؛ فإنَّا قد وجدنا فرقاً واختلافاً واضحاً في رسم خطَّته، وطريقة معالجته، وما استند إليه واعتمده من مصادر ومراجع عمَّا جاء في بحثنا هذا، وآخر دعوانا الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّه محمد وآله الأطهار.

المبحث الأول

(التنغيم الصوتي وحسن الأداء بالتجويد في النصّ القرآني)

التنغيم لغة: ((النون والغين والميم ليس إلَّا النغمة: جرس الكلام، وحسن الصوت بالقراءة، وغيرها، وهو النغم، وتنغُّم الإنسان بالغناء وغيره))[١].

واصطلاحاً: هو ((تتابع النغمات الموسيقية في حدث كلامي معين))[٢]، ويطلق ((على نظام توالي درجات الصوت مصطلح التَّنغيم، أو موسيقى الكلام))[٣]؛ فالكلام ((عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية... ، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات، أو تنويعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام))[٤]؛ فهو((المصطلح الصوتي الدَّال على الارتفاع(**الصعود**)، والانخفاض(**الهبوط**) في درجة الجهر في الكلام))[٥]؛ ولحداثة المصطلح، تعددت تعريفاته بتعدُّد الآراء، وتبقى في مقاصدها متفقة مع اختلاف ألفاظها وعلى الرغم من حداثته، غير أنَّ القدماء أشاروا إلى مفهومه في مصنفاتهم وإن لم يصطلحوا عليه، ولم يفردوا له باباً فيها[٦].

وهو من أهم الظواهر المحيطة بالمنطوق، فهو ((تشكيل صوتي للجملة، أو للعبارة كلها))[٧]؛ وهو ((الذي يغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد إلى انفعال، إلى تعجب دون تغيير في الشكل))[٨]؛ فالإطار الصوتي هو الذي

يحتوي سياق التنغيم ويميز بين أنواع الصيغ المتصلة بالمستوى النحوي لكون ((الجمل العربية تقع في صيغ وموازين تنظيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات، وهن يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة))[٩]؛ والتنغيم في الكلام ((يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة، غير أنَّ التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة)) [١٠].

وقد حلَّ هذا المصطلح ((الكثير من إشكاليات الدلالة اللغوية المتعلِّقة بالأصوات والسياقات التنظيمية، إذ يتم تحديد الصورة النطقية بموجب نمط التَّنغيم)) [١١]؛ فهو الفيصل في أنواع الجمل؛ فللتنغيم أثره في تصنيف التراكيب إلى أجناسها النحوية، برفع الصوت وخفضه للدلالة على معان مختلفة في جملة واحدة[١٢]، وتلك هي وظيفته في الفهم النحوي؛ و((إمكانات التنويع في النغمات واسعة إلى حدٍّ كبير، وفقاً لنوع الكلام وظروفه، وهذا التلوين الموسيقي يعطي الكلام روحاً ويكسبه معنى، ....، فالجملة الواحدة قد يتنوع معناها بتنوع صور نطقها وكيفية التنويع في موسيقاها))[١٣]، لأنَّ في كثير من اللغات، والعربية منها، قد يتبع تغيير نغمة موسيقى الكلام تغيُّر في الدلالة، وهذا مظهر من مظاهر الدلالة الصوتية[١٤].

والنغمات الصوتية في موسيقى الكلام لا تتجاوز من حيث ثباتها وتغيرها صعوداً وهبوطاً ما يأتي[١٥]:

(١) نغمة مستوية، وذلك حين تكون ثابتة صوتياً ويرمز لها في الكتابة التنغمية بـ(ـــــــــ).

(٢) نغمة صاعدة، وذلك إذا اتجهت إلى الصعود في الصوت، ويرمز لها بـ (ـــ).

(٣) نغمة هابطة، وذلك إذا اتجهت إلى الهبوط في الصوت، ويرمز لها بـ (\).

(٤) نغمة صاعدة هابطة، وذلك إذا اتجهت إلى الصعود ثم هبطت، ويرمز لها بـ (^).

(٥) نغمة هابطة صاعدة، وذلك إذا هبطت ثم صعدت ويرمز لها بـ (v).

والتَّنغيم على الرغم من اختلاف صوره وإِمكاناته تنحصر نغماته الرئيسة في نغمتين اثنتين، فيما يخص نهاية المنطوق، تكون:

إحداهما: هي الهابطة (**falling tone**)، التي سميت بذلك لاتصافها بالهبوط في نهاياتها، وأمثالها تظهر في الجمل(**التقريرية**) ذات المعنى التَّام غير المتعلق بما بعده كالجملة (**الخبرية**)، والجمل(**الطلبية**)، كالجمل الاستفهامية المحتوية على الأدوات الإسمية مثل: (**من، من ذا، ما، ماذا، متى، أين، كيف، أنَّى، ...وغيرها**)، والجمل(**الطلبية**) التي تحتوي على(**أمر**)، أو(**نهي**)، وكذلك الجمل (**المؤكَّدة**)، والجزء الثاني من الجمل (**الشرطية**)، فتلك مجموعة كلامية ذات معنى تام لابدَّ لها من الانتهاء بنغمة (**هابطة**).

والأخرى: تلك الصاعدة (**rising tone**)، وسميت صاعدة لصعودها في نهايتها، وهي تظهر في الجمل المعلَّقة، وتلك يقصد بها الجمل التي يكون الكلام فيها غير تام لتعلُّقه بما بعده، فالمجموعة الكلامية غير التامَّة المعنى لابدَّ لها من أن تنتهي بنغمة (**صاعدة**)، وهذا هو شأنها في الجزء الأول من الجمل الشرطية، وفي الاستفهامات المبدوءة بحرفي الاستفهام (**الهمزة**) و(**هل**)[١٦].

وأساليب العربية كلُّها - **عند دراستها** – يجب أن نلتفت فيها إلى تلك الظاهرة، فبها يمكن فهم الأساليب وتصنيفها إلى أجناسها النحوية[١٧].

وعلى سبيل المثال يمكن أن يتضح لنا ما تقدَّم ذكره من ((قصة الفتاة التي أرادت التَّعجب، فقالت لأبيها: **ما أجمل السماء**، فأجابها أبوها(**نجومها**)، فردَّت

قائلة: ما أردتُ هذا، وإنَّما أردت التَّعجب، فلو أنَّها قد نغَّمت جملتها تنغيماً يُظهر مدى دهشتها لما كان لأبيها أن يظنَّ استفهاماً في مقام لا يكون إلَّا للتعجب))[١٨]، فالتَّعجب في العربية لابدَّ من أن يكون مصحوباً ببيان الدهشة والانفعال حين تنطق جملته، وذلك إنَّما يكون بوساطة التَّنغيم الصوتي في الكلام المنطوق؛ لأنَّ ((لأسلوب التعجب نمطاً خاصاً من التنغيم ينفرد به، ولا يمكن فهمه، أو استيعابه على وجهه الصحيح إلَّا بتحقيقه نطقاً وأداء))[١٩]، حتَّى ينكشف المعنى، و((تعبيرات النُحاة حول هذا الأسلوب توحي، إن لم تكن قاطعة بالمظهر الصوتي الخاص بهذا الأسلوب))[٢٠]؛ وفيه إن كانت الصيغتان القياسيتان مقرونتين بملمح إعرابي يبتعد بهما عن تصوُّر الانفعال، لكنَّ طرائقه السَّماعية لابدَّ لها من التَّنغيم الصوتي، لكونه أساس فهمها، فلابدَّ من تصوير الانفعال والدهشة وقت نطق جملتها؛ لأنَّ التَّعجب السَّماعي باستفهام مجازي مثلاً، لا يمكن لمحه إلَّا بنغمة بعيدة عن نغمة الاستفهام الحقيقي المراد به الإجابة عن شيء مبهم لا تعرف حقيقته[٢١]، فإذا كانت جملة الاستفهام الحقيقي مصحوبة بنغمة (**هابطة**)، ففي حال التَّعجب السَّماعي باستفهام مجازي، لابدَّ من أن تكون الجملة المنطوقة مصحوبة بنغمة (**صاعدة**) لبيان الدهشة والانفعال، ويمكن أنْ يتضح لنا ذلك أكثر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ﴿سورة مريم:٢٨﴾، قيل: ((الاستفهام هنا للإنكار والتعجب))[٢٢].

وفي كلام ذي صلة يرى فيه (**كمال بشر**) أنَّ التنغيم له عوامل يكون منها((هيئات التراكيب، ومواقفها، وملابساتها الخارجية المتعلقة بالمتكلم وأغراضه))[٢٣].

ويتَّضح لنا من كلامه ارتباط التنغيم بالأشكال التركيبية النحوية، كجمل أسلوب التعجب وصيغه، والاستفهام وصيغه، وغير ذلك من الأساليب في

النحو العربي، ونفهم من قوله بالمواقف التي تقال فيها تلك التراكيب، أنَّه يقصد مناسبتها للمقامات التي تقال فيها، أمَّا ملابساتها الخارجية المتعلقة بالمتكلم وأغراضه، فيمكن أن نفهم أنَّه يقصد بها تلك الأغراض التي يعنى بها (**علم المعاني**)، مما هو متعلق بمعاني الكلام، ومعناه ارتباط قضية التنغيم في لغة القرآن بقضية (**معاني النحو العربي**)، والبحث في النحو العربي يحسن فيه الاستناد إلى الدرس الصوتي؛ فلدينا في النحو العربي ((بمعناه الدقيق الباحث في التراكيب، لا الإعراب وحده أبواب ومسائل شتى، ليس من السهل تحليلها أو استيعاب خواصها بدقة دون النظر في هيآتها الصوتية، وما يلفها من ظواهر تطريزية مميزة لها))[٢٤]، ولابدَّ للبحث في النحو العربي من النظر إلى الجانب المعنوي، فدراسة النحو على أساس المعنى، ((علاوة على كونها ضرورة، تعطي الموضوع نداوة وطراوة، وتكسبه جدة وطرافة، بخلاف ما هو عليه من جفاف وقسوة، والدارس له على هذا النهج يشعر بلذة عظيمة، وهو ينظر في التعبيرات ودلالاتها المعنوية، ويشعر باعتزاز بانتسابه إلى هذه اللغة الفنية الحافلة بالمعاني الدقيقة الجميلة)) [٢٥].

ومما هو جدير بالذكر، أنّ أهم المداخل إلى النفس البشرية التأثير الصوتي لموسيقى الكلام، ما يتجلَّى بظاهرة التَّنغيم[٢٦]، فحاجة النفس البشرية إلى الإيقاع فطرية، وتحتاج إليها في استعمالها للغة وغيرها[٢٧]، والعربية لغة إيقاعية بطبيعتها ، وما يقصد بالإيقاع ما يحدث نغماً صوتياً مؤثراً[٢٨].

والتجويد في القرآن الكريم الذي هو((حلية التلاوة، وزينة القراءة))[٢٩]، والتَّنغيم في أدائه يتجهان نحو هدف واحد هو الإثارة الصوتية لموسيقى الكلام من خلال التنويعات النغمية فيه، كي تتضح بعد ذلك أثارهما في معنى الكلام، وبالتَّنغيم في القرآن الكريم ينكشف حسن النظم وقوة الصياغة اللفظية فيه، لكون الأداء السليم، والتجويد في القرآن الكريم لا يتحققان إلّا بمراعاته حين الأداء، فبتحقيقه يتحقق حسن الأداء الذي تتجسد

بـه الأسـاليب اللغويـة، وعليـه نقـل لنـا الـداني (ت٤٤٤ه) قـول الـنبي (ﷺ): **((إقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها...))**[٣٠].

ومـا نفهمـه مـن الحـديث الشـريف هـو معنـى **(التّنغـيم)** في الأداء الصـوتي للنص القرآني المبارك، بحسن تلاوته وتجويده؛ وفي حسن الأداء والتلاوة بتجويد القرآن وردت أقوال كثيرة، منها على سبيل المثال قول(**ابن مسعود**)، وهو من سادات قُرَّاء المسلمين: ((إقرأوا القرآن وحرِّكوا به القلوب)) [٣١]؛ وبحسب ما يراه القسطلاني (ت٩٢٣ه): ((لا شك أنَّ النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنُّم، لأنَّ للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدموع، لأنَّ ذلك سبب الرقة، وإثارة الخشية، وإقبال النفوس))[٣٢]؛ فللتنغيم الصوتي في الأداء آثار نفسية، ولذا ربطه الفارابي (ت ٣٣٩ ه) بانفعال النفس حين قال: ((ومن فصول النغم الفصول التي بها تصير دالة على انفعالات النفس، والانفعالات عوارض النفس: مثل الرحمة والقسوة، والحزن والخوف، والطرب والغضب، واللذة والأذى، وأشباه هذه، فإنَّ الإنسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدل بواحد واحد منها على عارض عارض من عوارض نفسه، وهذه إذا استعملت خيلت إلى السامع تلك الأشياء التي هي دالة عليها))[٣٣].

ولقد قام التنغيم بهذا الدور الأساس المهم في النص القرآني، حين ((ألمَّ بمختلف العواطف والانفعالات النفسية التي انتابت الشخصيات التي تضمنها القرآن الكريم))[٣٤].

وعلماء التجويد كانوا قد ((أدركوا ظاهرة التنغيم وعرفوا أمثلتها، واستخدم بعضهم كلمة نغمة، بينما اكتفى آخرون باستخدام عبارة (**رفع الصوت وخفضه**)، وهو معنى التنغيم عند المحدثين))[٣٥]، ففي تجويد القرآن الكريم ((ينبغي لقارئ القرآن أن يراعي المعاني التي توضحها الآيات في أثناء قراءته، ومن ذلك مراعاة الفروق بين الجمل الخبرية والإنشائية...، وكيفية نطق الجمل))[٣٦]، فدوره يتضح في ((التفريق بين الجملة الخبرية والجملة

الاستفهامية، وكذلك الجملة التعجبية، فالتنغيم عنصر أساسي في تمييز هذا النوع من الجمل))[٣٧].

لقد استثمر القرّاء القدماء (**التنغيم الصوتي**) في أدائهم وتجويدهم للقرآن المبين، وفيما يخص الأداء والتجويد في قراءة القرآن العظيم قال ابن الجزري (ت٨٣٣ ه): ((وأما قراءتنا التي نقرأ، ونأخذ بها، فهي القراءة السهلة المرتلة [٣٨] العذبة الألفاظ، التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء))[٣٩] ، وفي موضع آخر تكلم فيه عن معرفة (**علم الوقف والابتداء**)، وآثاره في القراءة القرآنية، يقول: ((ففي معرفة الوقف والابتداء، الذي دونه العلماء، تبيين معاني القرآن العظيم، وبه يتهيأ الغوص على درره وفوائده))[٤٠].

ويمكن أن نفهم من قوله بارتباط معرفة الوقف والابتداء بقضية الأداء والتجويد، ارتباطها بقضية التنغيم والتلوين الصوتي في الأداء والقراءة القرآنية، فكلاهما (**حسن الأداء والتنغيم الصوتي**) في القرآن الكريم ينحوان منحى واحداً، هو الجودة الصوتية، والتلوين في موسيقى الكلام، وحسن القراءة القرآنية بالتجويد في سبيل إيصال معاني النص القرآني المبارك على أتمٍّ وأجمل صورة وأوضحها معنى.

ومن نافلة القول ذكر الصلة بين علمي (**الوقف والابتداء**) و(**النحو العربي**)، فعلم (**الوقف والابتداء**) في القراءات القرآنية، هو مواضع يقف القارئ عندها بتسكين أواخرها، أو يقف خلال الآية بتمام المعنى النحوي فيها، وبعد ذلك يواصل القراءة لإتمام الآية، وذلك كله يتم بقواعد وضوابط وضعها علماء التجويد والقراءات[٤١]؛ وهو بعد ((علم معياري، يبين قيم الجمل العربية ويجعلها على شكل درجات بحسب تأديتها للمعنى))[٤٢]، وله مجموعة من الضوابط النحوية التي يقصد بها ((مجموعة الأسس التي وضعها العلماء لتعيين موضع الوقف والابتداء وتحديد نوعهما، وهذه الأسس وضعت على أساس القواعد النحوية من ناحية، وملاحظة تمام المعنى من ناحية

أخرى))[٤٣]، وصلته بعلم النحو العربي تظهر بتأثير هذا الأخير في مناهج تأليف كتبه؛ لأنَّ من يقرأها يمكنه أن يلمس ذلك بوضوح وجلاء، إذ يظهر التأثير واضحاً في طرائق الاستدلال على مسائل النحو، والقراءات، والتعليل والاستشهاد، واستخدام المصطلحات النحوية فيه [٤٤].

المبحث الثاني

(أثر التنغيم في تحديد التراكيب النحوية و دلالاتها في سورة مريم).

للتنغيم وظائف منوعة في التحليل اللغوي أهمها (**الوظيفة النحوية**)، فهي((الوظيفة الأساسية للتنغيم، إذ هي العامل الفاعل في التمييز بين أنماط التركيب، والتفريق بين أجناسها النحوية، ومن ثمَّ يمكن للدارس تحليل مادته تحليلاً علمياً دقيقاً، حسب إطارها الصوتي وكيفيات أدائها الفعلي))[٤٥].

فالتَّنغيم سبيل صوتي للفهم النحوي، بدخوله في ((إطار التحليل الشكلي للعلاقات التي تربط بين أجزاء الكلم، فهو سمة مميِّزة للجمل المتشابهة في الشكل، والمتباينة في الدَّلالة)) [٤٦]؛ فمن خلاله يمكن أن يظهر أثر التباين النغمي في تحديد طبيعة التراكيب النحوية، والمعاني التي تؤديها[٤٧]؛ لأنَّ ((جملة واحدة يمكن أن توضع في مجال الإخبار تارة والاستفهام تارة أخرى بناء على الفارق التنغيمي، حيث ممكن أن أخبر عن نجاح محمد، فأقول في ذلك : **محمدٌ ناجحٌ**، ويمكن أيضاً أن أستفهم عن نجاحه، فأقول غير مستخدم للأداة: **محمدٌ ناجحٌ؟** ضاغطاً [٤٨] على مقطع من مقاطع هذه الجملة، وموحياً فيها بدلالة الاستفهام))[٤٩].

وفي قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ﴿سورة مريم: ٨﴾، على لسان (**زكريا** – عليه السلام -) ، قيل: إنَّه بمعنى ((كيف، أو من أين يكون لي غلام؟ وليس معنى هذا الاستفهام الإنكار، بل التعجب من قدرة الله وبديع صنعه، حيث يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ

كبير)) [٥٠]، و(**أنّى**) تأتي للاستفهام بمعانٍ منها ما تكون فيه بمعنى (**كيف**)، وفي الغالب تخرج إلى معنى التعجب السماعي بالاستفهام المجازي[٥١]، وعند التلاوة لابدَّ لقارئها من أنَّ ينغِّمها بنغمة مرتفعة صاعدة ليبيّنَ ما فيها من معنى التعجب السماعي، بخلاف ما تكون عليه في حال الاستفهام الحقيقي؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ ﴿سورة مريم: ٢٠﴾، جاء الاستفهام على لسان (**مريم** – عليها السلام-) بنفس الأداة الإسمية، ويراد بها هنا معرفة مجهول؛ لأنَّها باستخبارها (عليها السلام) ما أرادت معنى مجازياً وإنَّما أرادت: ((كيف يكون هذا الولد، هل من قبل زوج تتزوجه في المستقبل أم يخلقه الله تعالى ابتداء))[٥٢]، وبحسبان هذا المعنى يكون الأداء التنغيمي لجملة الاستفهام الحقيقي في الآية المباركة بنغمة (**هابطة**)، على حين أنَّ ما شابهتها في الشكل التركيبي من لدن السورة نفسها، وكانت على لسان زكريا (عليه السلام)؛ اتضحت لنا من قبل ضرورة تنغيمها بنغمة (**صاعدة**)، من أجل إيصال المعنى المجازي الذي خرج إليه الاستفهام فيها.

وهذا إنَّما يؤكد لنا أنَّ الطريقة التنغيمية الخاصة بأسماء الاستفهام لا يمكن تعيينها إلَّا بلحاظ المعنى والغرض المقصود في النص القرآني خاصَّة، والعربية عامَّة، من أجل أن يأتي الأداء بشكل حسن يفصح عن المعنى الحقيقي.

ومن وظائف التنغيم النحوية دوره في تصنيف الجمل إلى تقريرية واستفهامية، وللجمل التقريرية في نهاياتها نمط من التنغيم يكون خاصاً، متمثلاً في النغمة الهابطة الدالة على تمام المنطوق واكتماله، في حين أنَّ جملة الاستفهام التي تستوجب الإجابة (**بنعم أو لا**) يجب أن تنتهي بنغمة صاعدة، فهذا هو حالها في الجمل الاستفهامية التي تستعمل فيها أدوات الاستفهام:

الهمزة وهل، فحين تقول: **أفهمت؟**، يكون الجواب: **(لا أو نعم)**، حيث تنتهي جملة الاستفهام بنغمة صاعدة، دليلاً على أنَّ الكلام لم يتم، وتمامه بالإجابة **(بنعم أو لا)** التي تنتهي بنغمة هابطة، فالتنغيم هنا هو الفيصل المهم على الرغم من وجود الأداة (٥٣).

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ ﴿سورة مريم: ٤٦﴾، فهذا استفهام يطلب به معرفة أمر يجهله المستخبر، أو المستفهم، يحتاج فيه إلى جواب، وعلى ذلك يقال بتلك النغمة الصوتية **(الصاعدة)**، وفيما عدا ذلك لا ينغَّم بها.

وتجدر الإشارة إلى أنَّه يمكن أن تكون الجملة الاستفهامية بحرفي الاستفهام خارجة إلى أغراض مجازية لا يراد بها طلب معرفة مجهول**(لا تحتاج جواباً)**، حين يكون الغرض المجازي **(التقرير)**، وبهذا تصبح جملتها **(تقريرية)**، وعلى ذلك يجب تأديتها بالطريقة التي يجب أن تنغم بها الجمل **(التقريرية)**؛ وهي النغمة الهابطة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ ﴿سورة مريم: ٨٣﴾؛ قيل: ((ومثله شائع في كلام العرب يجعلون الاستفهام على نفي فعل، والمراد حصول ضده بحثٌ المخاطب على الاهتمام بتحصيله))(٥٤).

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ﴿سورة مريم: ٧٧﴾؛ قيل: ((الاستفهام في " **أَفَرَأَيتَ**" مستعمل في التعجيب من كفر هذا الكافر(٥٥)، والرؤية مستعارة للعلم بقصته العجيبة، نُزِّلت القصة منزلة الشئ المشاهد بالبصر لأنَّه أقوى طرق العلم ....؛ والمقصود من الاستفهام لفت الذهن إلى معرفة هذه القصة، أو إلى تذكُّرها إن كان عالماً بها))(٥٦)؛ فالاستفهام بالهمزة في هذه الآية المباركة خرج إلى غرض التعجب،

و((لفظ الاستفهام إذا ضامَّه معنى التعجب استحال خبراً))[٥٧]؛ وجملة الخبر تقريرية لا مناص من تنغيمها بالنغمة (**الهابطة**)؛ في حين أنَّ الاستفهامات الحقيقية بالهمزة يجب أن تنغَّم بالنغمة (**الصاعدة**) ما تناسب دلالتها وغرضها المعنوي.

تلك الإشارة التي ذكرناها تجرنا إلى ما يخص المعنى النحوي في العربية الذي حدَّت آفاقه القياسات الفلسفية في القواعد المعيارية التي وضعت أصلاً لأغراض تعليمية، فالنحو العربي في الأصل امتداده يكون إلى (**علم المعاني**)، فهو مولود أصلاً من رحمه، والإشارات إلى ذلك كثيرة[٥٨]، وتلك حقيقة علمية لا يمكن تجاهلها في الدراسات اللغوية النحوية الباحثة عن الحقائق العلمية، فربط بعض المعاني النحوية بالجانب الصوتي أمر ضروري، لأنَّ ذلك يكشف لنا الحقائق العلمية في مسائلها النحوية على أوضح صورة، والطريقة الصوتية التي تتم بها تأدية جملة الاستفهام الحاصل بالحرف لابدَّ من أن تراعى فيها ملاحظة الغرض المجازي؛ ليتم إنجاز الكلام بتنغيمه الصوتي الملائم، لأنَّ جملة الاستفهام كما هو معلوم تكون إنشائية، وفيها يقوم التنغيم بدور هام في تحديدها إزاء الجملة الخبرية؛ و((دليل هذه الأهمية أنَّ الجمل العربية كثيراً ما تصنف جملاً استفهامية من النمط المذكور ولو لم تذكر فيها أداة الاستفهام))[٥٩]؛ وعلى سبيل المثال؛ فأنَّ جملة الاستفهام التي ترد دون أداته التي هي دليل عليه، ودون قرينة أخرى تنبأ عنه فيها، لابدَّ لها من أن تعتمد التنغيم وسيلة للفهم النحوي، فهو حينئذ يكون المميز للمعنى المراد [٦٠]؛ وشواهد ذلك كثيرة ((فمن الآيات الجليلة التي يقوم التنغيم دليلاً على كونها استفهامية قوله جلَّ وعزَّ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ ﴿التوبة:٦٢﴾، وهي تساوي: (**أيحلفون؟**)))[٦١]؛ فلولا دلالة التنغيم الصوتية في مثل ذلك، لبقيت الجملة تتأرجح بين الخبر والإنشاء.

وبعد فإنَّ التنغيم ((بأنماطه المنوَّعة عامل أساسي في بيان أنَّ المنطوق مكتمل في مبناه ومعناه، أم غير مكتمل، ويظهر ذلك في (**الجمل الشرطية**)، كما في قولنا: (**إنْ تأتِ، تجدْ ما يسركَ.**)، حيث تنتهي (**جملة الشرط**) بنغمة (**صاعدة**)، دليلاً على عدم تمام الكلام، فتمامه يحصل بجواب الشرط الذي ينتهي بنغمة (**هابطة**)، دليلاً على الاكتمال في المبنى والمعنى معاً، والتنغيم هنا يؤدي دوراً يشبه دور علامات الترقيم في الكتابة)) [٦٢]؛ ويمكن ملاحظة الإشارة بالفاصلة ﴿،﴾ في نهاية الجزء الأول من جملة الشرط المذكورة للتمثيل، فهي دليل لاستمرارية المنطوق، ومعناها ارتباط الجزء الأول من الجملة الشرطية بما يكمله، وهو الجزء الثاني (**جواب الشرط**)، والإشارة بالنقطة ﴿.﴾ في نهاية الجزء الثاني منها، هي دليل اكتمال المنطوق وتمامه في المبنى والمعنى[٦٣].

وهذا هو الفارق في تمييز نغمة جملة أسلوب الشرط عن نغمة أسلوب الاستفهام الموجودة فيها حين يطلب الشرط، فجملة: (**مَنْ غربل الناس؟**) الاستفهامية على سبيل المثال، يجب أن تنتهي بنغمة هابطة وسكتة في نهايتها، تجعلها تختلف عن طريقة تنغيمها لو كانت في جملة أسلوب الشرط: (**مَنْ غربل الناس، نخلوه.**) [٦٤]، فهي في جملة الشرط تنتهي بنغمة صاعدة.

وكم كان جميلاً من قدماء العرب إدراكهم الارتباط ما بين شطري (**جملة الشرط**)، إذ أشاروا إليه بعلامة أخرى تؤدي دوره، وهي (**الفاء الرابطة**) التي قرروا وجوب دخولها على (**جملة جواب الشرط**) حين تأتي على نمط تركيبي يمكن تصنيفه جملة مستقلة، لولا وجود تلك (**الفاء الرابطة**) التي تقوم مقام الفاصلة بدلالتها على تعلُّق الشطرين ببعضهما وليكون الشطر الثاني هو الجزء المتمم للأول، فيتم بهما المنطوق بنية ودلالة[٦٥].

وبعد فمعلوم أنَّ جملة أسلوب الشرط متكونة من ثلاثة أركان هي (**الأداة وجملة الشرط وجوابه**)، وأداة الشرط في هذا الأسلوب تكون

موصولة مع جملته دون سكتة بينهما، لينقسم الأسلوب بهذا في تنغيمه قسمان، الأداة والشرط معاً، ثمَّ الجواب، وذلك إننا حين ننطق جملة **(مَنْ يدرسْ جيداً ينجح)** على سبيل المثال، فتلك الجملة وإن كانت في التقسيم الوظيفي ثلاثة أركان، فإنَّها في النطق ركنان، الأول: **(مَنْ يدرس جيداً)**، ويتلو هذا الركن سكتة واضحة، ليبدأ الجواب بعدها مع وضوح نغمي يحدد المراد من الكلام، فبه تمام فائدة أسلوب الشرط، لأنَّ الأسلوب محتاج إليه، فهو دونه ناقص المعنى(٦٦).

ولأنَّ التنغيم الصوتي أساس لفهم أسلوب الشرط، فصور هذا الأسلوب تختلف تنغيمياً فيما بينها في مسألة السكتة الحاصلة بين الشرط وجوابه أيضاً، فإنَّها ما بين الشرط وجوابه دون الفاء الرابطة تختلف عن تلك التي تأتي حين يكون الجواب مقترناً بالفاء، فحين يطلب الإبطاء بالجواب دون الفاء لحصول السكتة، فإنَّ الإسراع ميسم للجواب في حال ربطه بالفاء، وإذا كان الوضوح النغمي قريناً لجملة الجواب دون الفاء، فإنَّه معها يضيق ليصبح عليها ولصيقها(٦٧).

ويمكن أن يتضح لنا ذلك من قوله تعالى:﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ سورة مريم: ٢٦﴾، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾﴿سورة مريم:٧٥ ﴾، فإننا نكون مع مثالين لأسلوب الشرط؛ قد تركَّب كلٌ منهما من جزأين؛ الأول فيهما مكوَّن من أداة الشرط وفعله، وما يتعلق بفعله؛ ولابدَّ من أن ينغَّم بنغمة **(صاعدة)**، لعدم تمام المعنى؛ والجزء الثاني وهو الذي تمثله جملة جواب الشرط، وهو ما ارتبطت به **(الفاء)** في **(فَقُولِي)**، و**(فَلْيمدُدْ)**؛ وهنا يأتي الجواب بتنغيم أسرع، والربط بها يكون سبب الإسراع في نطق الجواب بنغمة **(هابطة)** دلالة على تمام المبنى والمعنى معاً.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾ ﴿سورة مريم: ٢٦﴾، نجد ثلاث جمل فعلية طلبية، وهي (**كلي، اشربي، قري**)؛ بصيغة فعل الأمر مطلوب بها تنفيذ الفعل على وجه الاستعلاء، وفيها لابدَّ من تأدية نطقية بنغمة صوتية متصِّفة (**بالهبوط**) كي يتضح المعني بها، ومثلها تكون كيفية التنغيم الصوتي في أسلوب طلب ترك تنفيذ الفعل في الجملتين (**لا تعجلْ**)، و(**لا تعبد**) الواردان في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴾ ﴿سورة مريم: ٨٤﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾ ﴿سورة مريم: ٤٤﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ ﴿سورة مريم: ٢٤﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ ﴿سورة مريم: ٤٠﴾، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ﴾ ﴿سورة مريم: ٧٠﴾، نجد ثلاث جمل جاءت بأخبار مختلفة مؤكَّدة بطرائق توكيد متنوعة يمكننا تنغيمها كلَّها بإطار صوتي نغمته (**هابطة**)؛ فتلك مجموعة كلامية ذات معنى تام لابدَّ لها من الانتهاء بنغمة (**هابطة**).

ومما تقدّم جميعاً؛ وبالتفسيرات الصوتية للأداء يتضح لنا أثر التَّنغيم الذي هو سبيل صوتي لفهم بعض التوجيهات النحوية، ودلالاتها في البناء التركيبي لسورة (**مريم**) المباركة.

خاتمة البحث ونتائجه:

تبين بالبحث:

١- أثر التنغيم الصوتي في تعيين دلالة تلك التراكيب وفهم معانيها في سورة (مريم) المباركة، على أنَّه مظهر من مظاهر الدلالة الصوتية، وبتغير أنماطه تتغير دلالة الكلام ومعانيه الوظيفية.

٢- قد تكون الجملة الاستفهامية بحرفي الاستفهام خارجة إلى أغراض مجازية لا يراد بها طلب معرفة مجهول، فقد يكون الغرض المقصود

هو(التقرير)، وبهذا تصبح جملتها (تقريرية)، وعلى ذلك يجب تأديتها بالطريقة التي يجب أن تنغم بها الجمل (التقريرية)، يعني تنغيمها بالنغمة (الهابطة) مناسبة للمعنى الذي تحمله الجملة في النص القرآني خاصَّة، والعربية عامَّة.

٣- الطريقة التنغيمية الخاصة بأسماء الاستفهام لا يمكن تعيينها إلَّا بلحاظ المعنى والغرض المقصود في التراكيب النحوية للنص القرآني خاصَّة، والعربية عامَّة، ليأتي الأداء بشكل حسن يفصح عن المعنى الحقيقي.

٤- اختلاف صور أسلوب الشرط تنغيمياً في مسألة (السكتة) الحاصلة بين الشرط وجوابه، فهي ما بين الشرط وجوابه مختلفة عن تلك التي تحدث حين يكون الجواب مقترناً بالفاء؛ فحين يكون الإبطاء في الجواب دون الفاء لحصول السكتة، يكون الإسراع ميسماً للجواب في حال ربطه بالفاء.

٥- الأساس في فهم جملة التعجب السَّماعي، هو التَّنغيم الصوتي، فتصوير الانفعال والدهشة وقت نطق جملتها لا يتسنى إلَّا به.

هوامش البحث

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، تحقيق وضبط، عبد السلام محمّد هارون، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، مادة(نغم): ٥/ ٤٥٢، وينظر: لسان العرب، لمحَّمد بن مكرَّم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، مادة (نغم): ٥٩٠/١٢.

(٢) أسس علم اللغة ماري باي، ترجمة وتعليق، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩-١٩٩٨: ٩٣.

(٣) المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدُّوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمَّان-الأُردن، ط١، ٢٠٠٤م: ٢٤٢.

(٤) علم الأصوات، د. كمال محمَّد بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م: ٥٣٣، وينظر: دراسة الصَّوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م:٣٦٦.

(٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت):١٩٢.

(٦) ينظر: الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢ه). تحقيق، الشربيني شريدة، دار الحديث، طبع، نشر، توزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م: ٢/ ٣٧٠.

(٧) من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، د. أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م: ٥٤.

(٨) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٤٩٦.

(٩) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمَّام حسَّان، دار الثقافة، الدّار البيضاء - المغرب، ١٩٩٤م: ٢٢٦.

(١٠) نفسه: ٢٢٦- ٢٢٧.

(١١) البحث الصَّوتي عند الفرَّاء (ت٢٠٧ه) في معاني القرآن، حمود بن محمد بن عبد الله، رسالة ماجستير، كلية الدِّراسات العليا، الجامعة الأُردنية، ٢٠٠٤م: ١٦٩.

(١٢) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التوَّاب، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م: ١٠٦.

(١٣) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٥٣٤.

(١٤) ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م: ٤٧.

(١٥) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٢٧، ومبادئ اللسانيات، د. أحمد محمَّد مقدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م: ١٦٧.

(١٦) ينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٥٣٤ – ٥٣٦، ومباديء اللسانيات: ١٦٩.

(١٧) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي، هامش: ١٠٩، وعلم الأصوات، كمال بشر: ٥٤٥.

(١٨) من وظائف الصوت اللغوي: ٧٢، وينظر: علم الأصوات، د. كمال محمد بشر:٥٤٦.

(١٩) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر:٥٤٦.

(٢٠) من وظائف الصوت اللغوي: ٧٢.

(٢١) ينظر: نفسه : ٧٢-٧٣.

(٢٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني (ت١٢٥٠ه)، طبعه وصحَّحه، أحمد عبد السَّلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د. ت): ٨٨٨/٦.

(٢٣) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٥٣٣.

(٢٤) نفسه: ٥٤٥.

(٢٥) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، البتراء-الأردن، ط١، ٢٠٠٠م:٨/١، وينظر: إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م: ١-٢.

(٢٦) ينظر: اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية، ط٢، ١٩٦٣م: ١١٤.

(٢٧) ينظر: فواصل الآيات القرآنية- دراسة بلاغية دلالية-، السيد خضر ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٩م:١٩.

(٢٨) ينظر: نفسه: ٢١.

(٢٩) التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق غانم قدّوري حمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م: ٥٩.

(٣٠) الجامع لشُعب الإيمان، تأليف، الإمام الحافظ الكبير أحمد بن حسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، حقّقه وراجع نصوصه، د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ـ الرّياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م: ٤/ ٢٠٨، وينظر: التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني الأندلسي(ت٤٤٤ه)، دراسة وتحقيق، د. غانم قدُّري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط١، ٢٠٠٠م: ٨٢.

(٣١) لطائف في تجويد القرآن، الشيخ إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م:٦٤.

(٣٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العبَّاس القسطلاني (ت٩٢٣ه)، تحقيق، مركز الدّراسات القرآنية، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ت): ٢/ ٤٤٤.

(٣٣) كتاب الموسيقي الكبير، تأليف، الفيلسوف أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت٣٣٩ه)، تحقيق وشرح، غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة: ١/ ١٠٧١.

(٣٤) أصالة التنغيم في القرآن الكريم، د. عبد القادر بن فطة، جامعة معسكر، الجزائر (بحث) في مجلة حوليات التراث، العدد (١٨)، ٢٠١٨م: ٧٦.

(٣٥) الدّراسات الصَّوتية عند علماء التَّجويد، د. غانم قدّوري الحمد، دار عمَّار للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط٢، ٢٠٠٧م : ٤٧٨، وينظر: أصالة التنغيم في القرآن الكريم: ٨٢.

(٣٦) لطائف في تجويد القرآن: ٦٣.

(٣٧) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٧٨، وينظر: علم الأصوات، كمال بشر: ٥٣٤، ودراسة الصوت اللغوي:٣٦٦.

(٣٨) يروى أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حينما سُئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ﴿المزمل :٤﴾ قال: ((الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف))، النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمّد بن محمّد الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣ه)، إشراف وتصحيح، علي محمّد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت): ١/٢٥٥.

(٣٩) التمهيد في علم التجويد: ٥٧.

(٤٠) نفسه: ١٧٨.

(٤١) ينظر: معجم الصوتيات، أ. د. رشيد عبد الرّحمن العبيدي، مركز البحوث والدّراسات الإسلامية، سلسلة الدّراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢)، ديوان الوقف السُّني، العراق ـ بغداد، ٢٠٠٧م:٢١٩.

(٤٢) علم الوقف الابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية، د. عبد الرزاق أحمد محمود الحربي، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٧٩)، جمهورية العراق، ط١، ٢٠٠٩م: ٣٠.

(٤٣) نفسه:١٣٧.

(٤٤) ينظر: نفسه:١٦٢.

(٤٥) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر:٥٤١.

(٤٦) المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م: ٢٦٠.

(٤٧) ينظر: نفسه: ٢٦٢.

(٤٨) إن كان الضغط على مقطع من مقاطع الكلام يعني النبر، فإنَّ حصيلة الأنبار تشكِّل المجموع الصوتي للجملة، وهذا معناه تنغيمها صوتياً، وهكذا الحال مع كلِّ ظاهرة صوتية يتشكَّل من مجموعها ما يسمى بموسيقى الكلام، من ذلك (السكتة – أو الوقفة) التي تدل على نقطة الاتصال، أو عدمه بين مقاطع الحدث الكلامي الواحد. ينظر: أسس علم اللغة: ٩٣، ومن وظائف الصوت اللغوي: ٥٤.

(٤٩) من وظائف الصوت اللغوي: ١٠٧.

٥٠) فتح القدير : ٨٨٣/٦.

(٥١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف، السَّيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق، د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، (د.ت) : ٨٢.

(٥٢) فتح القدير: ٨٨٦/٦.

(٥٣) ينظر: علم الأصوات:٥٤٣.

(٥٤) تفسير التحرير والتنوير، تأليف، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م:١٦٥/١٦، وينظر: فتح القدير : ٩٠٠/١٦.

(٥٥) جاء في قصة هذا الكافر أنَّه ((أخرج البخاري ومسلم وغيرهما في قوله: ((أفرأيت الذي كفر)) من حديث (خبَّاب بن الأرت)، قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على (العاص بن وائل السهمي) دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثمَّ تبعث، قال: فإني إذا متُّ ثمَّ بعثت جئتني ولي ثَمَّ مال وولد فأعطيك، فأنزل الله فيه هذه الآية)): فتح القدير: ٨٩٩/١٦، وينظر: تفسير التحرير والتنوير:١٦/ ١٥٨-١٥٩.

(٥٦) تفسير التحرير والتنوير:١٥٩/١٦، وينظر: فتح القدير : ٨٩٩/١٦.

(٥٧) الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت٥٣٩٢ه). بتحقيق، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د - ط): ٣/ ٢٦٩.

(٥٨) ينظر: إحياء النحو: ١-٢.

(٥٩) علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٥٤٣ - ٥٤٤.

(٦٠) ينظر: دراسة الصوت اللغوي:٣٦٧.
(٦١) من وظائف الصوت اللغوي: ١٠٦.
(٦٢) علم الأصوات: ٥٤١-٥٤٢.
(٦٣) نفسه: ٥٤١-٥٤٢.
(٦٤) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ٦٦.
(٦٥) ينظر: علم الأصوات، د. كمال محمد بشر: ٥٤٢.
(٦٦) ينظر: من وظائف الصوت اللغوي: ٦٦.
(٦٧) ينظر: نفسه: ٦٦.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
- أسس علم اللغة ماري باي، ترجمة وتعليق، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ١٤١٩- ١٩٩٣.
- تفسير التحرير والتنوير، تأليف، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق غانم قدّوري حمد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- الجامع لشُعب الإيمان، تأليف، الإمام الحافظ الكبير أحمد بن حسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، حقّقه وراجع نصوصه، د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرّياض، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف، السَّيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق، د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، (د.ت).
- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت٥٣٩٢). تحقيق، الشربيني شريدة، دار الحديث، طبع، نشر، توزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

- الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢ه). بتحقيق، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، (د - ط).
- التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي(ت٤٤٤ه)، دراسة وتحقيق، د. غانم قدُّري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ٢٠٠٠م.
- الدّراسات الصّوتية عند علماء التّجويد، د. غانم قدّوري الحمد، دار عمّار للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط٢، ٢٠٠٧م.
- دراسة الصّوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩م.
- دلالة الألفاظ، د. إبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٤م.
- علم الأصوات، د. كمال محمّد بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
- علم الوقف الابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية، د. عبد الرزاق أحمد محمود الحربي، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (٧٩)، جمهورية العراق، ط١، ٢٠٠٩م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني (ت١٢٥٠ه)، طبعه وصحّحه، أحمد عبد السّلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ت).
- فواصل الآيات القرآنية- دراسة بلاغية دلالية-، السيد خضر ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢٠٠٩،٢م.
- كتاب الموسيقي الكبير، تأليف، الفيلسوف أبي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت٣٣٩ه)، تحقيق وشرح، غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العبَّاس القسطلاني (ت٩٢٣ه)، تحقيق، مركز الدّراسات القرآنية، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (د.ت).
- لطائف في تجويد القرآن، الشيخ إيهاب فكري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- لسان العرب، لمحَّمد بن مكرَّم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمَّام حسَّان، دار الثقافة، الدّار البيضاء-المغرب، ١٩٩٤م.
- اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، دار المعارف، الإسكندرية، ط٢، ١٩٦٣م.
- مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمَّد مقدور، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، د. غانم قدُّوري الحمد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمَّان- الأُردن، ط١، ٢٠٠٤م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التوَّاب، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، البتراء-الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
- معجم الصوتيات، أ. د. رشيد عبد الرَّحمن العبيدي، مركز البحوث والدِّراسات الإسلامية، سلسلة الدِّراسات الإسلامية المعاصرة (٢٢)، ديوان الوقف السُّني، العراق ـ بغداد، ٢٠٠٧م.
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه)، تحقيق وضبط، عبد السلام محمّد هارون، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، د. نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، عمّان، ط١، ٢٠٠٦م.

❖ من وظائف الصوت اللغوي (محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي)، د. أحمد كشك، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
❖ النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمَّد بن محمّد الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣ه)، إشراف وتصحيح، علي محمَّد الضبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت)

رسائل وأطاريح:

❖ البحث الصَّوتي عند الفرَّاء (ت٢٠٧ه) في معاني القرآن، حمود بن محمد بن عبد الله، رسالة ماجستير، كلية الدِّراسات العليا، الجامعة الأُردنية، ٢٠٠٤م.

بحوث ودوريات:

❖ أصالة التنغيم في القرآن الكريم، د. عبد القادر بن فطَّة، جامعة معسكر، الجزائر (بحث) في مجلة حوليات التراث، العدد (١٨)، ٢٠١٨م.